مطلب ما قاله القاضي ابو بكر

لفظة كان هنا اولى من ثبوتها قال القاضي ابو بكر ابن الطيب الباقلاني ن
مقدم اهل السنة والجماعة وهو المراد حيثما اطلق القاضي في كتب ه
الكلام ان الله تعالى لا يخلق تلك القدرة الا ويخلق الفعل تحتها فهي من الفعل
اي بالنسبة اليه بمنزلة المشروط من الشرط فالقدرة كالمشروط والفعل
كالشرط فكما لا يوجد المشروط بلا شرط كذلك لا توجد القدرة الحادثة بلا
فعل ويجوز ان يوجد الفعل بدون قدرة حادثة اذ يجوز ان يوجد الشرط
بلا مشروط وهذه القدرة اي المسماة بالمكنة شرط التكليف متقدمة عليه
ضرورة وجوب تقدم الشرط على المشروط وهي عبارة عندهم اي عند اهل
السنة عن سلامة الآلات اي آلات الفعل وصحة الاسباب اي اسبابه
بنا على ان من كان كذلك اي سليم الالات وقد صحت له الاسباب فان الله
يخلق له القدرة عندما لفعل كذا اجرى سبحانه العادة لا يسال عما
يفعل سبحانه ومن مشايخنا معشر اهل السنة من ذهب الى ان القدرة
المقابلة للمكنة اعني المستجمعة لشرايط التاثير تتقدم حقيقة على ن
الفعل وبالله التوفيق الاصل الثالث ان فعل العبد وان كان كسبا له
فهو واقع بمشيئة الله تعالى وارادته وهو عطف تفسير للمشيئة فارادته
ومشيئته تعالى متعلقة بكل كاين غير متعلقة بما ليس بكاين فهو تعالى
مريد لما نسميه شرا من كفر وغيره من المعاصي كما هو مريد للخير من ايمان
وغيره من الطاعات ولو لم يرده اي الشر لم يقع هذا هو المعروف عن السلف
وقد اتفقوا على جواز اسناد الكل اليه جملة فيقال جميع الكاينات مرادة
لله تعالى ومنهم من منع التفصيل فقال لا يقال انه مريد الكفر والظلم
والفسق لايهامه الكفر وهو ان الظلم والكفر والفسق مامور به لما ذهب

الاصل الثالث فعل العبد بمشيئته تعـ

41

اليه بعض العلما من ان الامر هو الارادة وعند الالباس يجب التوقف
عن الاطلاق الى التوقيف اي الاعلام من الشارع ولا توقيف في الاسناد
تفصيلا قالوا وما ذكرناه من صحة الاطلاق اجمالا لا تفصيلا كما يصح بالاجماع
والنص ان يقال الله تعالى خالق كل شي ولا يصح ان يقال خالق القاذورات
وخالق القردة والخنازير مع كونها مخلوقة له اتفاقا وكما يقال له ما في السموات
والارض اي مما هو لا يقال له الزوجات والاولاد لايهامه اضافة غير الملك
اليه ومنهم من جوز ان يقال الله مريد للكفر والفسق معصية معاقبا
عليها وفي قول المصنف لما نسميه شرا تنبيه على ان تسمية بعض الكاينات
شرا بالنسبة اي بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا لا بالنسبة الى صدوره عنه
تعالى فخلقه الشر ليس قبيحا اذ لا قبيح منه تعالى لا يسال عما يفعل
وعند المعتزلة انه انما يريد من افعال العباد ما كان طاعة وساير المعاصي
والقبايح بارادة العبد على خلاف ارادة الله تعالى فانه انما يريد عندهم
عدم وقوعها ويكره وقوعها فزعموا انه يريد من الكافر الايمان وان لم يقع لا
الكفر وان وقع ويريد من الفاسق الطاعة لا الفسق كذلك قالوا ولنا في
التمسك لما زعموه قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد اي ظلما
مضافا للعباد كاينا منهم مع ان الظلم كاين من العباد بلا شك فهو ليس ن
مرادا له تعالى ومثلها قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين وقالوا انما
ارادته ظلمهم اي ظلم العباد لانفسهم ثم عذابهم عليه ظلم فهو منزه سبحانه
عنه وهذا متمسك عقلي وقالوا لنا قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء وقال
تعالى لعبادة ولا يرضى لعباده الكفر وقال تعالى والله لا يحب الفساد قالوا
والفساد كاين والمحبة تلازم الارادة بل ليست غيرها فالفساد ليس بمراده

Copyright © King Saud University